فاما اذا افرد الاسمين دخل فيه الآخر عند الاكثرين وقد كان كثير من السلف
يكتم حاجته ويظهر الغنى تعففا وتكرما منهم ابراهيم النخعي كان يلبس ثيابا
حسانا ويخرج بها الى الناس وهم يرون انها تحل له الميتة من الحاجة وكان
بعض الصالحين يلبس الثياب الجميلة وفي كمه مفتاح دار كبيرة ولاماوى له
الا المساجد وكان آخر لا يلبس جبة في الشتاء لفقره ويقول لي علة تمنعني
من لبس المخشو وانما يعني به الفقر

ان الكريم ليخفي عنك حاجته ... حتى تراه غنيا وهو مجهود

وكان بعكس هؤلاء من يلبس ثياب المساكين مع الغنى تواضعا لله تعالى وبعدا
من الكبر كما كان يفعله الخلفاء الراشدون الاربعة وبعدهم عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهم اجمعين وكذلك كان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم عبد الله
ابن عمر وعبد الله ابن عمرو بن العاص وغيرهما وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
كان ينشد

اذا اردت شريف الناس كلهم ... فانظر الى الملك في زي مسكين

ذاك الذي حسنت في الناس سيرته ... وذاك يصلح للدنيا وللدين

وكان علي رضي الله عنه يعاتب على لباسه ويقول هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي
بي المسلم وعوتب عمر بن عبد العزيز على ذلك فقال ان افضل القصد عند الجدة
يعني افضل ما اقتصد الرجل في لباسه مع قدرته ووجداته وفي حسن ابي داود
وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البذاذة من الايمان يعني التقشف وفي الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم من ترك اللباس تواضعا لله عز وجل وهو يقدر عليه
دعاه يوم القيمة حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها وخرجه ابو داود
من وجه آخر ولفظه من ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه احسبه قال تواضعا

كساه

كساه الله حلة الكرامة وانما يذم من ترك اللباس مع قدرته عليه بخلا على نفسه
او كتما لنعمة الله تعالى وفي هذا جاء الحديث المشهور ان الله اذا انعم على عبد نعمة
احب ان يرى اثر نعمته على عبده فمن لبس لباسا حسنا اظهارا لنعمة الله ولم يفعله
اختيالا كان حسنا وكان كثير من الصحابة والتابعين يلبسون لباسا حسنا منهم
ابن عباس والحسن البصري وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل يحب ان
يكون لباسه حسنا ونعله حسنا فقال ليس ذلك بالكبر انما الكبر بطر الحق وغمط
الناس يعني الكبر عن قبول الحق والانقياد له واحتقار الناس وازدراءهم فهذا هو
الكبر فاما مجرد اللباس الحسن الخالي من الخيلاء فليس بكبر واحتقار الناس مع رثاثة
الثياب كبر وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ماشيا في طريق وهناك امة
سوداء فقال لها رجل الطريق للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت الطريق يمنة ويسرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جبارة خرجه النسائي وغيره وفي رواية
للطبراني وغيره قالوا يا رسول الله انها يعني مسكينة قال ان ذاك في قلبها يعني
ان الكبر في قلبها وان كان لباسها لباس المساكين وقال الحسن ان اقواما جعلوا الكبر
في لباسهم والكبر في صدورهم ان احدهم اشد كبرا بمدرعته من صاحب السرير بسريره
وصاحب المطرف بمطرفه قال احمد ابن ابي الحواري قال لي سليمان ابن ابي سليمان و
كان يعدل بابيه اي شيء اراد ولثياب الصوف قلت التواضع قال وما يتكبر
احدهم الا اذا لبس الصوف قال ابو سليمان يكون ظاهرك قطنيا وباطنك صوفيا
وقال ابو الحسن ابن بشار صوف قلبك ولبس القوهي على القوهي يعني رفيع الثياب

ممتن اظهر الانسان لباس المساكين لدعوى الصلاح والاشتهار عند الناس كان ذلك
كبرا ورياء ومن هنا ترك كثير من السلف المخلصين اللباس المختص بالفقراء والصالحين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)